

لماذا ذكر الخضر في القرآن و منح معجزات ؟

للدكتور بلال نور الدين

لماذا ذكر الخضر في القرآن و منح معجزات ؟

خطب الجمعة

2025-10-24

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

القرآن لم يذكر الخضر بالاسم، لكن كثير من العلماء قالوا على أنَّ الرجل الصالح هو الخضر، يعني يُسمّونه الخضر لكن الله أعلم.
في القرآن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (65)

(سورة الكهف)

أنا أقول إنه نبي، هذا الرجل الصالح نبي، ودليلي على ذلك ما ذكره كثير من أهل العلم: (وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً
مِّنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (82)

(سورة الكهف)

فأنا أقول هذا الرجل الصالح، الذي في كثير من الروايات هو الخضر، هو نبي من أنبياء الله، وجرت على أيديه مُعجزة من معجزات الله، بأمر مباشر من الله، وهذه الحالة لتعلمنا أن وراء أقدار الله تعالى، حكماً لا نعلمها ولا نتكرر، يعني ما يُقبل اليوم من إنسان عالم، والله أعلم بعض المشايخ القدامى كان بعضهم يقول: لا تسألني عن الخضر، هذه الحالة لا تتكرر، يعني ليس كل واحد يظن نفسه العبد الصالح، وما فعلته عن أمري، أخي ترتيب ربك! الشرع ربك، سيدنا موسى كان معه حق، سيدنا موسى كان بطبيعته سريع الانفعال، واضحة جداً في القرآن الكريم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَصَّٰصٌ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ (15)

(سورة القصص)

سيدنا موسى يفعل بسرعة، فهذه طبيعته:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68)

(سورة الكهف)

فصحيح أنه استعجل، لكن سيدنا موسى كان يتكلم من منظار الشريعة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَفَيَا غُلَامًا فَاقْتُلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِنَفْسِكَ بِغَيْرِ نَفْسِي لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (74)

(سورة الكهف)

لا يجوز!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71)

(سورة الكهف)

فسيدنا موسى كان يتكلم من منظار الشريعة الذي تتكلم به جميعاً، فالיום لا أحد يقول أنا مأمور بأمر الله، أنفذ ولا أحد يعترض، لا، نعترض عليك إذا كان الأمر مخالفاً لشريعة الله عز وجل.

بالمنااسبة سيدنا موسى وكل الأشياء التي اعترض عليها، من أقدار الله التي وقعت بأمر الله مباشرةً ليني من أنبيائه، كل الأشياء التي اعترض عليها، جرت معه وفق أقدار الله لكنه لم ينتبه لها، سيدنا موسى قال له: (أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا) وأنت عندما وضعت في التابوت صغيراً، هل غرقت أم نجوت؟ وهذه السفينة خُرقت لتنجو لا لتغرق أهلها، فأقدار الله كثيرة.

لها قال له: (أَقْتَلْتَنِي بِنَفْسِكَ بِغَيْرِ نَفْسِي) وأنت عندما وكزت القبطي (فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَصَّٰصٌ عَلَيْهِ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَبَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَتَوْا أَنْ يُصَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا(77)

(سورة الكهف)

ولمّا سقا للفتاتين:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ(24)

(سورة القصص)

أقدار الله عندما تُسبّرنا نحن لا ندري لماذا؟ لكننا نؤمن أنّ وراءها حكمة، هذا سرّ سورة الكهف التي نقرأها كل جمعة، حتى ندرك أنّ أقدار الله تعالى وراءها حكمٌ خفية لا نعلمها، فإنّما أن تُكتشف الحكمة فوراً كما حدث مع أصحاب السفينة، لعلمهم اكتشفوا بعد حين بسيط، الحكمة مباشرة، أنهم نجوا من هذا الملك الذي يأخذ كل سفينة غصباً. وإنّما أن تتأخر الحكمة قليلاً، لتتصح كما حدث مع العُلامين في المدينة، بعد عشر سنين شبّوا ووجدوا الكنز، فعلموا الحكمة من بناء الجدار. وإنّما أن يطول الأمد، فلا نعلم عن الحكمة شيئاً إلى يوم القيامة، كما حصل مع قتل الغلام، لم يعلموا لماذا حصل، وربما ماتوا كمدّاً وحنناً عليه، لكنهم سيعلمون يوم القيامة، أنّ الله عزّ وجل أراد أن يقضي هذا الغلام إلى ربّه، حتى لا يُرهقهُما طغياناً وكفراً، هذه أقدار الله.